حتي منها او افسد عسكرك بالعطا وتندم حيث لا ينفعك الندم
وانت تعلم ما يئول لدي من ذلك فان اردت ان تطيعك الممالك والبلاد
وتحتوي علي جميع الاجناد من غير مانع يمنعك منها ولا مدافع يدفعك
عنها فعجل بهلاكه وارسل راسه علي باب زويلة ليراه الخاص والعام
ويبلغ ذلك في ساير البلاد وتفيك الناس وتروق الدنيا
وتطمين علي نفسك وتملك هذا الاقليم العظيم الذي ليس له نظير
تحت سما الدنيا ولقد قال بعض الحكما رحمه الله عدوك لا تصافيه
وحبيبك لا تجافيه وقال بعضهم ومن لم يحسب العواقب ما الدهر
له بصاحب فعند ذلك امر السلطان سليم بصلب السلطان
طومان باي ورمي عنق الامير شاذبك نحا العدم رحمة الله تعالي
عليهم اجمعين ونرجع الي سياقة الحديث قال الراوي كان رحمه الله
تعالي علي ما حكاه سيدي محمد بن المرحوم الملك الاشرف قانصوه
الغوري والقاضي اصيل الدين الطويل والامير ريزمك الناشف وغيرهم
ممن راه وعرفه وعاشره ظاهرا وباطنا فاتفق الجميع انه كان بطلا
خبيرا بالحرب ومواقع الطعن والضرب والدخول في الميدان والخروج
منه لا يرهب الاقتتال ولا يخطر الموت له علي بال وقد ذكرنا ذلك
في حروبه ووقايعه وكان عمره اربعة واربعين سنة وكان متوسط
الطول ذهبي اللون واسع الجبين اسود العينين والحاجبين واللحية
وكان دينا صالحا خيرا فاضلا ملازم الصلوات الخمس كثير الصدقات
دايم الصمت زايد الادب والسكون والخشوع ملازما لزيارة
المشايخ الاحيا منهم والاموات حتي انه لما غسله الغاسل وقلعوا

ماعليه

ما عليه من الثياب وجدوا علي بدنه جبة من صوف احمر واوصي
ان يدفنوه فيها ولم يظهر عنه في مدة حياته شيا من الافعال
الرديئة ابدا ولا شرب خمر ولا زنا ولا فواحش ابدا وكان قليل
الشهامة لا يظهر شيا مما يفعله اهل التجبر والعنف وكان الغالب
علي حاله السكون والوقار وكان الغالب عليه العقل والرزانة
اعني غالبا علي نفسه لين الكلمة ذو الخصايص وكثرة رحمة ورافة
وشفقة علي كل احد حتي انه لما ظهرت منه هذه الفروسية والشجاعة
في قتال السلطان سليم صارت الناس من اهل مصر وغيرهم يتعجبون
منه غاية العجب ولا كان احد يظن انه بهذه الصفة وكان
الذي عمره ما راه وراه لا يشك في انه عبد صالح فان الصلاح والانس
والخيرية ظاهرة عليه وقد تقدم في التاريخ ان السلطان سليم
ما هان عليه ان يقتله الا لما راه وسمع كلامه وقال والله يا سلطان
طومان باي لو اطعتني علي مرادي بان تجعل السكة والخطبة باسمي
ما دخلت لك ارضا ولا بلادا اولا وقع بيني وبينك حرب ابدا
ولكن لكل شي سبب حتي جري القضا والقدر وقتل من قتل
وسلم من سلم واما زوجة السلطان طومان باي وهي خوند
بنت قنبردي الغزالي دوادار كبير تزوجت بعده برجل يقال له
الشيخ ابراهيم الكلشني وبقيت بمصر الي ان ماتت ولم يخلف له
السلطان طومان باي اولادا ذكورا ولا اناثا واكثرت فيه الشعرا
من المراثي والقصايد وبعض كانه لم يكن وكان القاضي اصيل الدين
الطويل دايما يبكي عندما يحكي عن السلطان طومان باي هذا

Copyright © King Saud University